المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
ISSN 2710-0952 (Print) ISSN 2790-1254 (Electronic)
العدد 7 لسنة 2022- تشرين2
No. 7 – November 2022

التنمية المستدامة في الاقتصاد الإسلامي

أ.م.د رفيدة صباح عبدالوهاب

كلية التربية للبنات -الجامعة العراقية // بغداد// العراق //10053

umibrahem2020@gmail.com

الخلاصة :

تهدف هذه الدراسة الى توضيح مفهوم التنمية المستدامة في الاقتصاد الاسلامي ، التنمية المستدامة تدعو إلى الاقتصاد في النمو والإنتاج والإستهلاك ، والنمط الذي نشهده حالياً بزعامة المدنية المادية المسيطرة ، هو نمط المجتمع الإستهلاكي .

الكلمات المفتاحية : تعريف الاقتصاد الإسلامي – خصائص الاقتصاد الإسلامي – التنمية المستدامة

Sustainable development In a lslamic Economics

Assistant professor. Doctor. Rafaida subah abdulwahab
Al-Iraqia University– College of Education for Women
lraq – Baghdad10053 :
umibrahem2020@gmail.com

Summary

purpose of she who study to clarification on development the concept of sustainable development in the Islamic economy .sustainable development calling to economy in output and con assumption .the pattern which testify now led by physical civil dominant he is pattern consumer society .

key words:definition of Islamic economics –characteristics of the Islamic economy – sustainable development.

المقدمة

ان هذا الموضوع من المواضيع المهمة في الاقتصاد الإسلامي لان التنمية المستدامة لها أهمية إقتصادية وإجتماعية تأتي من حاجة مجتمعاتنا للمشاريع التنموية الضرورية والتي تمثل ركيزة ، ولبنة قوية ، لمستقبل إقتصادنا الإسلامي لذا يكثر الحديث عنها في المؤتمرات والندوات وورش العمل لذا اخترتُ المساهمة بهذا البحث المتواضع لإبراز أهميتها والوقوف على أسسها .ومن اجل تحقيق اهداف البحث تم تقسيمه الى ثلاثة محاور . المحور الاول : خصائص الاقتصاد الإسلامي وتعريف التنمية المستدامة في الاقتصاد الإسلامي اما الثاني فهو: تطبيقات التنمية المستدامة في الشريعة الإسلامية ومميزاتها واسسها وطرق تحقيقها والمحور الثالث : الاستنتاجات والتوصيات

المحور الأول : خصائص الإقتصاد الإسلامي وتعريف التنمية المستدامة في الاقتصاد الإسلامي

1- خصائص الإقتصاد الإسلامي

إن للإقتصاد الإسلامي أهمية كبيرة في حياتنا لإرتباطه المباشر بالنشاط الإنساني ، وتخصصه في دراسة ومعالجة الظواهر والمشكلات التي تمس صميم الحياة للفرد والمجتمع ، فهو مرتبط أشد الإرتباط بالإنسان

والمجتمع البشري ، ومن ثم فإنه يتناول دراسة نشاطات الفرد والمجتمع في الميادين الإنتاجية والخدمية ، وإمكان توفير فرص النمو والرخاء وأثره الفاعل في القضاء على مشكلة الفقر لذا عرف الإقتصاد الإسلامي بأنه مجموعة من المبادئ والأصول الإقتصادية للدولة الإسلامية التي وردت في نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية ، والتي يمكن تطبيقها بما يتلائم مع ظروف الزمان والمكان1

يعالج الإقتصاد الإسلامي مشاكل المجتمع الإقتصادية وفق المنظور الإسلامي للحياة ، يتضح من ذلك أن أصول ومبادئ الإقتصاد الإسلامي التي وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة هي أصول لا تقبل التعديل لأنها صالحة لكل زمان ومكان بصرف النظر عن تغير الظروف مثل الزكاة لذا تميز الإقتصاد الإسلامي بخصائص ميزته عن غيره لأنه يقوم على مبدأين هما (1) المال مال الله تعالى والإنسان مستخلف فيه وبذلك فالإنسان مسؤول عن هذا المال ، كسباً وإنفاقاً ، أمام الله في الآخرة وأمام الناس في الدنيا ، فلا يجوز أن يكتسب المال من معصية أو ينفقه في حرام ، ولا فيما يضر الناس2 .(2) دور المال في الإقتصاد الإسلامي : للمال دور كبير في الإقتصاد الإسلامي فهو أداة لقياس القيمة ووسيلة للتبادل التجاري ، وليس سلعة من السلع فلا يجوز بيعه أو شراؤه (ربا الفضل) ولا تأجيره (ربا النسيئة) فتعريف المال عند فقهاء الشريعة الإسلامية هو كل ما يمكن حيازته ويمكن الإنتفاع به على الوجه المعتاد شرعاً ، ويلاحظ من هذا التعريف شموليته لكل أصناف الأموال ، حيث لا يقتصر مفهوم المال على العملات النقدية فحسب كما هو السائد في عصرنا .

من أهم خصائص الإقتصاد الإسلامي يمكن تصنيفها كما يلي :

شروط البائع والمشتري والمبيع . أ- شروط البائع والمشتري (البلوغ – العقل – وعدم الحجر عليه) ب- شروط الأشياء المبيعة هي : (التراضي – انطباق شروط البائع والمشتري على طرف العقد [وهي الشروط السابق ذكرها] - أن يكون مالاً متقوماً فالمال المتقوم في الإسلام معناه المال غير النجس وغير المحرم كالميتة والخنزير والخمر فهذه الأصناف لا يجوز بيعها ولا شرائها – أن يكون مملوكاً أو مأذوناً له في بيعه – أن يكون مقدوراً على تسليمه – أن يكون الثمن معلوماً – أن يكون المبيع (السلعة) معلومة ومحدودة .

إن الإقتصاد الإسلامي يؤمن بالسوق ودوره الإستراتيجي في الإقتصاد حيث أنه ثاني مؤسسة قامت بعد المسجد في المدينة المنورة ، ولم ينه الرسول محمد (ﷺ) الصحابة الكرام عن التجارة بل أن العديد من الصحابة الكرام (ﷺ) كانوا أغنياء مثل أبو بكر الصديق وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف (ﷺ) وغيرهم.

عالج الإقتصاد الإسلامي قديماً وحديثاً جميع مشاكل الناس من هذه المشاكل المال ويتضح ذلك من وقت قيام الدولة الإسلامية في المدينة المنورة برئاسة الرسول محمد (ﷺ) فعند هجرة المسلمين من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة ظهرت الحاجة الملحة إلى المال ، عالج الرسول (ﷺ) هذه المشكلة والضائقة بالمؤاخاة ، فكرة المؤاخاة ومنهجها مثل سابقة لأولي الأمر في تدويل المال بين المسلمين وإشراكهم فيه ابان النوائب المعاشية التي كانت تنزل عليهم على نحو ما فعل الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) عام الرمادة سنة 18 هجرية في الجوع الذي أصاب الناس بالمدينة المنورة

يسعى الإقتصاد الإسلامي لتحقيق التنمية المستدامة لأهميتها في حياة الفرد والمجتمع ، أهداف التنمية المستدامة وهي عبارة عن مجموعة من 17 هدفاً وضعت من قبل منظمة الأمم المتحدة ، وقد ذكرت هذه الأهداف في قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في 25 أيلول / سبتمبر 2015 وفي 1 كانون الثاني / يناير 2016 ، أدرجت أهداف التنمية المستدامة ال 17 في خطة التنمية المستدامة لعام 2030 .

تترابط هذه الأهداف العريضة فيما بينها على الرغم أن لكل منها أهداف صغيرة محددة خاصة به ، تمثل في مجموعها 169 غاية . وتغطي أهداف التنمية المستدامة مجموعة واسعة من قضايا التنمية

الاجتماعية والاقتصادية (الفقر – الجوع – الصحة – التعليم – تغير المناخ – المياه – الصرف الصحي – الطاقة – البيئة – العدالة الاجتماعية) 3 .

2- تعريف التنمية المستدامة في الاقتصاد الإسلامي

المفهوم الإسلامي للتنمية المستدامة : "هو إيجاد حالة من التوازن بين حاجات التنمية بشقيها الإقتصادي والإجتماعي من جانب ، ومن جانب آخر الإلتزام بالسلوك الأخلاقي في التعامل مع البيئة وما توفره لنا من موارد" ؛ حيث نرى في القرآن الكريم العديد من الآيات القرآنية التي تؤكد ذلك ، ومنها قوله تعالى (كلوا واشربوا من رزق الله ولاتعثوا في الأرض مفسدين) سورةالبقرة اية :٦٠ وقوله أيضاً (وإذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة) سورة البقرة اية: ٣٠ وهنا الدلالة واضحة من الآية الكريمة ، وهي أن الإنسان مستخلف في الأرض ومتصرف بما وهبه الله من موارد ونعم ؛ إذ عليه الإستثمار للإستفادة من كل ما هو متاح له ، لهذا فإن التنمية الإقتصادية والإجتماعية ، حسب هذا المفهوم ، هي واجب ديني وأخلاقي وله بعد حضاري مرتبط بطبيعة التصرف المناط بالإنسان وبما يضمن حياة أفضل للناس وإستمرار لمكونات الحياة ومتطلباتها 4

المحور الثاني : تطبيقات التنمية المستدامة في الشريعة الإسلامية ومميزاتها وأسسها وطرق تحقيقها

1- تطبيقات التنمية المستدامة في الشريعة الاسلامية

ان التنمية المستدامة ترجمة عربية لمصطلح انكليزي حديث هو (Sustainable Development) ساد في العقود الثلاثة الأخيرة وهو يعني التنمية التي تراعي طاقة البيئة والموارد وحقوق الأجيال القادمة .

التنمية لا يمكن أن تستمر وتتوافر لها معوقات البقاء ، إذا كان من شأنها تدمير البيئة ، واستنزاف الموارد ، وفهم حقوق الأجيال القادمة ، ويبدو أن التنمية في البلدان الغنية افتقدت للأسف كل ذلك حتى تظاهر في وجهها أناس أصبحوا يطالبون ، في أوائل السبعينات ، بوقف النمو ، إذا كان النمو على هذه الشاكلة 5.

كما اعترض عليها علماء بينوا أن للنمو حدوداً ، يجب أن يقف عندها ، حسبما تحتمله البيئة والطبيعة . فهناك موارد طبيعية آيلة للنضوب ، وتلوث في الهواء والماء ، وهناك تصحر وتغير مناخي وانحباس حراري وثقب في الأوزون ، وتدهور في صحة الناس ، وتراكم في النفايات والسموم ، وتراكم في الديون فأي تركة سيخلفها جيلنا للأجيال القادمة ؟ وكيف نحافظ على الحياة وأسباب البقاء لهذا الجيل والأجيال اللاحقة؟

لعل أول من جاهد لحماية الأجيال القادمة ، متأثراً بالإسلام وتعاليمه ونبيه الكريم المصطفى (ﷺ) هو الخليفة الراشد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) .

فلما فتحت في عهده الأراضي الكثيرة خاصة في العراق رفض أن يقسمها على الفاتحين ، وقال : هذا عين المال ، أي أصل المال ، أو رأس المال ، وجعل الأرض وقفاً على الجميع ، أي أرصدها للمسلمين إلى يوم القيامة . وفي رواية أخرى أنه جعلها مادة (خزانة) للمسلمين من وُجد منهم ومن لم يوجد بعد ، لكي تستفيد هذه الأجيال المتوالية من هذا الوقف ومن غلاته وريعه ، ولكي تستفيد منه أيضاًخزينة الدولة بإستمرار ، ولكي يبقى للأجيال القادمة منه نصيب ، ولا يبقى الأمر حكراً أو دُولة بين عدد محدد من أفراد الجيل الحالي .

فالأرض عرضها محدود ، والناس يتكاثرون 6 ، هذا لم يقله علماء الإقتصاد في عصرنا الحالي فحسب ، بل سبقهم إليه عمر (رضي الله عنه) بقوله : "أرى الناس قد كثروا7 "(فحضَّ الغنيمة ، بما يسر له أصل يبقى (المنقولات التي تستهلك) ، وأخرج منها ما له أصل يبقى (الأرض) ، حتى قال بعض السلف : الأرض

فيء وإن أخذت بقتال ، أي أن الأرض المفتوحة عنده توقف كلها ، ولا يوزع أربعة أخماسها على الغانمين وتلا عمر الآيات 7-10 من سورة الحشر ، التي بيّنت أن الفيء للمهاجرين والأنصار والذين جاؤوا من بعد عمر وقال : "قد أشرك الله الذين يأتون من بعدكم في هذا الفيء ، فلو قسمته بينكم فقط ، لم يبق لمن بعدكم شيء ، ولتُرك آخر الناس بيّاتاً " 8 أي بلا شيء كذلك كان رأي علي بن أبي طالب ورأي معاذ بن جبل (ﷺ) الذي قال : "إنك أن قسمتها صار الريع العظيم في أيدي القوم ، ثم يبيدون ، فيصير ذلك إلى الرجل الواحد ، أو المرأة (الواحدة) ، ثم يأتي من بعدهم قوم يسدّون في الإسلام مسداً ، وهم لا يجدون شيئاً ، فانظر أمراً يسع أولهم وآخره

إن الأفق الزمني للمسلم أفق ممتد من الدنيا إلى الآخرة ، وإيمانه كفيل بأن يعطي للتنمية أسباب الاستدامة والبقاء . أما الأفق الزمني لغير المؤمن ، فهو يميل إلى التضحية بالمستقبل من أجل الحاضر ، ومن الصعب أن نتصور أنه يفكر في غير نفسه ، وغير مصلحته ، وغير جيله

إن التنمية المستدامة تدعو إلى الاقتصاد في النمو والإنتاج والإستهلاك ، والنمط الذي نشهده حالياً بزعامة المدنية المادية المسيطرة ، هو نمط المجتمع الإستهلاكي . ذلك أن الفرد فيه يأكل ويشرب في سبعه أمعاء ، في حين أن المؤمن يأكل في معي واحد مصداقاً لقول الرسول محمد (ﷺ) (المؤمن يأكل في معي واحد ، والكافر يأكل في سبعة أمعاء).

ينطلق التصور الإسلامي للتنمية الذي ركز عليه الفقهاء والباحثون في الإقتصاد الإسلامي من أن الله تعالى خلق الكون واستخلف الإنسان في الأرض ليقوم بمهمة الإعمار وفق شريعته قال تعالى (هو انشاكم من الأرض واستعمركم فيها) هود: ٦١ أي خلق الأرض لتقوموا بعمارتها وإعمارها وتزرعوها وتستخرجوا معادنها ، ومن هنا فإن هذا التصور هو شمولي يربط بين الكون والإنسان بحيث لم يكتفِ الدين الإسلامي بالحث على التنمية بل جعلها مرتبطة بالجانب الآخر وكما قال الله تعالى (ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون) يونس:١٤ فهي تنمية أخلاقية روحية تعبدية تهدف إلى تنمية الإنسان وتكوينه كنواة الأساس لمجتمع يركز على الرقي الحضاري والمادي من منطلق الإستخلاف والعمارة

وكان محل إهتمام الكثير من الباحثين والفقهاء بحيث يرون أن التنمية ليست عملية الإنتاج والإستثمار بل هي عملية كفاية الإنتاج وعدالة التوزيع وإنها لا تقتصر على توفير الجانب المادي فيها بتلبية حاجيات الإنسان والمجتمع بل تهتم بتحسين الظروف الاجتماعية والإنسانية حتى في جوانبها الروحية بغية الوصول إلى إشباع الحاجات وتلبية المتطلبات اللازمة لإقامة مجتمع إنساني وفق منهج الشريعة الإسلامية 9

2- مميزات التنمية المستدامة واسسها وطرق تحقيقها

تتميز التنمية من المنظور الإسلامي بعدة خصائص أهمها :

1. الشمول .
2. العدالة هي الطريق الصحيح للقضاء على الفساد الناتج من النشاط البشري (بما كسبت أيدي الناس) يرى الإسلام أن فساد البشر الداخلي لا ينعكس على فساد العالم الخارجي فقط ، بل السبب الفعلي له ، ومن هو السبب الحقيقي لعدم تمكن أي قدر من العمل البيئي العلمي أن يعمل بشكل كامل دون تجديد روحي ، هذه الرؤية تحديداً غير موجودة في معظم الآراء البيئية والإجراءات .
3. التوازن .
4. الكفاية .
5. الإنسانية 10

أما أسس التنمية المستدامة من المنظور الإسلامي فهي :

إن التنمية المستدامة من المنظور الإسلامي هي تنمية شاملة ، متوازنة ، ترتكز على مبدأ العدالة والحرية والتكافل الإجتماعي ، بحيث أنها نابعة من الإنسان نفسه بإعتباره مستخلفاً في هذه الأرض ولذا وجب عليه

المحافظة عليها وينمي بيئته اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً وثقافياً في إطار أبعاده الروحية والأخلاقية والحضارية وبالتالي فإنها ترتكز على الأسس الآتية :

1. الديمومة (الاستدامة في التنمية) قال رسول الله (ﷺ) "إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإستطاع ألا تقوم حتى يغرسها ، فليغرسها فله بذلك أجر" (رواه البخاري) .
2. الإنسان هو محور التنمية وحامل الأمانة من خالقه ، وهو شاهد وراعي .
3. الطبيعة بما فيها من موارد سخرها الله تعالى للإنسان لتلبية حاجاته الحياتية ، والإنسان مطالب بعمارتها والمحافظة عليها بما في ذلك الهواء والمناخ والبحر والماء
4. للإنسان حق الإستفادة واستغلال الموارد لمدة محدودة دون حق ملكيتها قال تعالى (ولكم في الأرض مستقر ومتاع الى حين) (البقرة اية: ٣٦) .
5. محدودية الإنتفاع بالموارد تعطي الحق للأجيال القادمة الإستفادة من تلك الموارد ، وبهذا تكون كل أبعاد التنمية المستدامة قد جسدها وحث عليها ديننا الحنيف قبل أربعة عشر قرناً مضت .

أبعاد التنمية المستدامة من المنظور الإسلامي :

إن الأبعاد التي تستهدفها التنمية المستدامة جسدها الإقتصاد الإسلامي في منهجه لأنه لا يفصل بين البعد الروحي والمادي للإنسان ، وتتجلى ذلك من خلال العلاقة الثلاثية التي يتميز بها الإنسان كبعد أول في تحقيق التنمية المستدامة ، فالتنمية تنبع من الإنسان نفسه وليس مجرد تنمية الموارد الإقتصادية المتاحة لإشباع حاجياته وهي :

1. علاقة الإنسان بخالقه .
2. علاقة الإنسان بالطبيعة .
3. علاقة الإنسان بالإنسان .11

آليات الإقتصاد الإسلامي لتحقيق التنمية المستدامة :

1. العمل المصرفي الإسلامي بعيداً عن الربا فحرم الإسلام الربا وأعطى قيمة للمستقبل النهج الشامل لتحقيق التنمية المستدامة هي متعددة الأبعاد وشاملة للكون والطبيعة والإنسان ويتضح ذلك في هذا الجدول : اليات الاقتصاد الإسلامي لتحقيق التنمية المستدامة

	الإستدامة
1. الخلق هو انعكاس للحقيقة	1. الروحانية أساس التنمية
2. الإنسان مسؤول	2. الحاجة إلى عمل بشري هادف
3. الطبيعة عبارة عن كتاب من العلامات	3. رعاية الفكر الطبيعي
4. كل شيء يثني على الله تعالى	4. تعميم الوئام والمصالحة
5. خلق المعرفة من خلال التفاعل الثقافي	5. التنوع في الثقافات له قيمة مضافة في تبادل المعرفة
6. الإنسان هي وصي	6. رأس المال البشري أساس التنمية المستدامة
7. الروابط بين الإنسان والكون	7. تعزيز الفكر البيئي الكوني
8. الفساد ودور الإنسان	8. استفادة التوازن من خلال ردود الفعل
9. تحول النفس البشرية	9. تغيير الذات كجزء من المرونة
10.الكلمة الطيبة مثل الشجرة الطيبة	10 - خطاب عالمي من أجل تعزيز السلام 12

المحور الثالث : الاستنتاجات والتوصيات

أولا : الاستنتاجات

1. ان الاقتصاد الإسلامي له خصائص كثيرة تميزه عن غيره من أهمها تحريم

الربا لأنه يؤدي إلى ظلم العباد وأكل أموال الناس بالباطل .

2. إن المال الذي يملكه الناس هو مال الله تعالى والإنسان مستخلف فيه فالإنسان مسؤول عن هذا المال كسباً (كسب حلال) وإنفاقاً (الإنفاق في وجوه الخير وعدم صرفه في المحرمات) .
3. يسعى الإقتصاد الإسلامي إلى تحقيق التنمية المستدامة لأهميتها في حياة الفرد والمجتمع .
4. إن التنمية المستدامة في الشريعة الإسلامية لها تعريف متميز هو "إيجاد حالة من التوازن بين حاجات التنمية بشقيها الإقتصادي والإجتماعي من جانب ، ومن جانب آخر الإلتزام بالسلوك الأخلاقي في التعامل مع البيئة وما توفره لنا من موارد" .
5. ان التنمية المستدامة في الاقتصاد الإسلامي لها خصائص واسس ميزتها عن غيرها

ثانيا : التوصيات

1- اوصي بعمل دراسة مقارنة في التنمية المستدامة بين الاقتصاد الإسلامي والاقتصاد الوضعي
2- اوصي بعمل دراسة تطبيقية توضح التنمية المستدامة في العراق (الواقع والمأمول)

المصادر

1. اتجاهات حديثة في التنمية ، عبد القادر محمد عطية ، الدار الجامعية ، الإسكندرية ، 2003م ص11
2. الاستصناع ، لسعود الثبيتي ، مجلة مجمع الفقه الإسلامي ، جدة ، العدد 7 ، ج2 ، 1992م ص5
3. الأسس العامة للعقود الإدارية ، سليمان محمد الطماوي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1984م ص9
4. أعلام الموقعين ، لإبن قيم الجوزية (ت751هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، 1955م ص 6
5. الإقتصاد الإسلامي ، إدريس جوسيل ، جامعة مولى اسماعيل ، مكناس ، 2020 م ص6
6. الإقتصاد الإسلامي ، عيسى عبده ، ط2 ، مطبعة مكتبة الإقتصاد الإسلامي ، القاهرة ، 2003م ص5
7. الإقتصاد الإسلامي ، هلال الخياري ، دار المدارس ، الدار البيضاء ، 1988م ص56
8. الإنسان أساس المنهج الإسلامي في التنمية الإقتصادية عبد الحميد الغزالي ، دار الرسالة ، القاهرة ، مصر ، بلا ص6
9. بدائع الصنائع ، الكاساني ، شركة المطبوعات ، القاهرة ، مصر ، د.ت ص5
10. تبيين الحقائق ، الزيلعي ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، د.ت ص 10
11. التحكم في الأداء الشامل للمؤسسة الاقتصادية في الجزائر في ظل تحديات التنمية المستدامة ، اطروحة دكتوراه علوم في العلوم الاقتصادية ، اعداد الطالب العايب عبدالرحمن ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة فرحات عباس – سطيف ، كلية العلوم الاقتصادية 2010- 2011 ص7
12. التنمية المستدامة ، عبدالله جمعان الغامدي ، جامعة الملك سعود ، السعودية ، 2007 م ص 12